

التاريخ العام للقانون

قسم علماء التاريخ العصور التي مر بها الانسان الى:

عصور ما قبل التاريخ و العصور التاريخية ظهور الكتابة يعتبر الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية .

ما هي حالة التنظيم القانوني للمجتمعات البدائية في عصور ما قبل التاريخ؟ وما هو تأثيرها على النظم القانونية في المجتمعات القديمة في العصور التاريخية؟

الحالة الاجتماعية للمجتمعات البدائية في عصور ما قبل التاريخ:

ظهرت عدة نظريات لتفسير وبيان شكل الجماعة الانسانية الاولى في عصور ما قبل التاريخ ومن هذه النظريات :

أولاً: **نظرية العشيرة أو القبيلة** : أول من ذهب اليها العالم الاجتماعي ماك لينان . فقد وضع نظرية ملخصها (أول جماعة انسانية كانت مكونة من أفراد لم تجمعهم رابطة القرى وإنما جمعهم الصدفة أو الحاجة إلى دفع الاخطار والحصول على القوت) ، وكانت ظروف هذه الجماعة قاسية ، فالأخطار المحدقة بها شديدة والحصول على القوت أمر صعب ، فعمدت للتخلص من بعض أفرادها . فكانت تؤد المواليد من الأناث وتبقي على الذكور ، فظهرت الأسرة الأمية: وهي الأسرة المكونة من الأم والأولاد مع عدد من الرجال.

وانتقل النظام إلى: الأسرة الأبوية : وهي الأسرة التي تضم الرجل وزوجته وأولاده وأخوته الصغار

الانتقادات الموجهة الى هذه النظرية :

١: هذه النظرية تجعل الانسان أقل تقدماً حتى من بعض اصناف الحيوان .

٢: وهي تقوم على الافتراض ولاسند لها من الوقائع التاريخية .

٣: هذه النظرية تقوم على تعميم لعادات الاباحية الجنسية وهذه العادات الاباحية قد لا تمثل بالضرورة المرحلة الاولى التي مرت بها العلاقات الجنسية وتعميمها على علاقات الانسان الاولى أمر ليس له ما يبرره .

ثانياً: نظرية العشيرة التوتمية : يرى بعض علماء الاجتماع أن عشيرة من نوع خاص هي التي كانت الخلية الاجتماعية الاولى ، **والعشيرة التوتمية** : هي العشيرة التي تضم مجموعة من الأفراد لا تربطهم صلة بالقرابة وإنما تجمعهم صلة روحية ناتجة عن اعتقادهم بأنهم جميعاً ينحدرون من توتم واحد وهو جدهم الأعلى . وهذا التوتم هو عادة حيوان أو نبات يعبده افراد العشيرة ويجعلون منه شعاراً لهم ، وسميت بالعشيرة التوتمية.

الانتقادات الموجهة لهذه النظرية:

١: هذه النظرية تتنافى مع غريزة الانسان الطبيعية حيث انها تقوم على تعميم حالة خاصة وشاذة ليس لها ما يبررها .

٢: انها تقوم على الافتراض وليس لها سند من الوقائع التاريخية .

٣: انها كما في النظرية الاولى تقوم على تعميم لعادات الاباحية الجنسية وهو أمر ليس له ما يبرره .

ثالثاً: نظرية الاسرة : مقتضى هذه النظرية أن الاسرة هي التي كانت تكون الخلية الاجتماعية الانسانية الاولى حيث ان أفراد هذه الاسرة تربطهم صلة القرابة وتجمعهم سلطة رب الاسرة من أب أو جد وبهذا تكونت الاسرة الابوية .

وقد تضخمت هذه الاسرة سواء بصورة طبيعية بالنسل أو بافتراض صلة القرابة وكان يتم ذلك بتبني الغريب وحماية النزول وموالاته العتقاء من الرق. ثم بتكاثر افراد الاسرة انشطرت الى أسر متعددة وبتجمع هذه الاسر تكونت العشيرة وبتجمع عدد من العشائر تكونت القبيلة .

كيف يمكننا تقييم هذه النظرية ؟

١: هذه النظرية تعد ذات الرأي الراجح الذي ينسجم مع غريزة الانسان الطبيعية والذي تؤيده بعض الوقائع التاريخية .

٢: تعد هذه النظرية الاكثر انسجاماً مع آراء المفكرين القدماء ومنهم أرسطو الذي ذهب الى أن الاسرة كانت مصدر الدولة وأساساً لها .وكما قال آخرون ان الامم القديمة كانت تقوم على فكرة الانحدار من اصل واحد حقيقة او افتراضا .وكما جاء في الكتب العبرية ان العشائر الفطرية تكونت كل منها بالتناسل من اصل واحد

٣: هذه النظرية لا تقوم على مجرد الافتراض والتخمين ولا تستند الى تعميم الحالات الشاذة كما فعل انصار النظريتين السابقتين .

النظم القانونية البدائي :

كانت الجماعات الانسانية الاولى في عصور ما قبل التاريخ تخضع الى نظامين قانونيين هما نظام السلطة الابوية ونظام حكم القوة .

نظام السلطة الابوية :- في نطاق الجماعة كان النظام هو نظام السلطة الابوية فكان أفراد كل اسرة من زوجة وأولاد ومن يلحق بهم من خدم ورقيق ونزلاء في حماية الأسرة يخضعون جميعا خضوعا تاما لسلطة رب الأسرة ومميزات هذا النظام :

* السلطة الابوية مطلقة تمتد الى ارواح افراد الاسرة وأموالهم ، ووحده يملك الأموال .

* كل شخصيات أفراد الأسرة تذوب في شخصيته القانونية ، ويمثلهم أمام الأسر الأخرى .

* يقوم بالتصرفات القانونية فيقضي بين أفراد الأسرة ويجري طقوس الديانة العائلية .

س/ ما هو النظام القانوني الذي كان يحكم العلاقة بين افراد الجماعة الواحدة في المجتمعات البدائية؟ وماهي سلطات رب الاسرة.

نظام حكم القوة :- كانت الرابطة بين أفراد الجماعات البدائية تقوم على صلة القرابة الطبيعية أو المفترضة فكان لا

يعترف بالحقوق أو بالحماية القانونية في نطاق جماعة إلا لأفرادها أما الغريب عنها فكان يستحل قتله ويستباح ماله .

س/ ما هي الاسباب التي دفعت الانسان في المجتمعات البدائية الى أن يحد من استعمال القوة وأن يحصر الاضرار الناتجة عنها أو أن يستعيز عنها بوسائل أخرى

الحد من استخدام القوة : كانت شخصية الأفراد في المجتمعات القديمة تدوب في كيان الجماعة من أسرة او عشيرة و الأفراد فكانوا لا ينفردون بحق أو بواجب أو بمسؤولية . فلذلك كان أفراد كل جماعة يعيشون في حالة تضامن كامل فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات . وأما الأفراد فكانوا لا ينفردون بحق أو بواجب او بمسؤولية .

وسائل الحد من استعمال القوة :-

حاول الانسان بتأثير من عدة العوامل ، أن يحد من استعمال القوة وان يحصر الأضرار الناتجة عنها :

١/ التخلي عن الجاني : للتخلص من تعدي العقوبة إلى افراد جماعة الجاني ، ولحصرها بشخصه عمدت الجماعات البدائية إلى التخلي عنه فكانت جماعته تتبرأ منه وتحرمه من حمايتها فتخرجه من نطاقها أو تسلمه إلى جماعة المعتدى عليه

٢/ التصالح على مال : اتقاء لانتقام جماعة المعتدى عليه ودرءاً للأخطار التي يؤدي إليها الأخذ بالتأثر سعت جماعة المعتدي إلى طلب تنازل جماعة المعتدى عليه عن حقهم في الأخذ بالتأثر مقابل شيء من المال وهكذا ظهر نظام التعويض أو الدية .

س/ كيف نشأت فكرة التصالح على مال في المجتمعات البدائية؟

كانت القاعدة في المجتمعات البدائية ان كل جماعة تقدر هي فداحة الضرر الذي أنزله الجاني بأحد أفرادها ، وكانت هي أيضا التي تقرر العقوبة التي تنزلها بالجاني او بأفراد جماعته .كانت أساليب التحكيم تختلف باختلاف درجة حضارة كل جماعة :

١ - كان الحكم في بعض الجماعات يشرف على اصطراع الخصمين بالمبارزة .

٢ -في بعض الاحيان يستبدل حكم القوة بحكم المهارة كان يعقد بين الخصمين مسابقات غنائية او شعرية .

٣ - كما كانت بعض الجماعات تحتكم إلى مجرد صدفة عابرة .